

اسم الله الرحيم... دعوة للتراحم

الجمعة ٢٩ من شوال ١٤٤٧هـ الموافق ١٦ من إبريل ٢٠٢٦م

أولاً: العناصر:

١. اسم الله الرحيم، والفرق بينه وبين اسم الله (الرحمن).
٢. خمسة من مظاهر رحمة الله (عزّ وجلّ) بعباده.
٣. الخطبة الثانية: (الانتحار وأهم أحكامه الفقهية).

ثانياً: الموضوع:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، إياك نعبد، وإياك نستعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وشفيعنا محمد عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، صلاة وسلاماً عليك يا سيدي يا رسول الله، وعلى آلك، وأصحابك، وأتباعك، وأحبائك، إلى يوم الدين، وبعد:

(١) «اسم الله الرحيم، والفرق بينه وبين اسم الله الرحمن»:

أيها الأحبة الكرام: ما زال الحديث بنا موصولاً مع أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وفي لقاء الجمعة السابق عشنا مع اسم الله (الولي)، وبينت معانيه ودلالته، وتحدثت كيف نحقق الولاية لله (عزّ وجلّ)، ومن الأسماء الحسنى التي يجب علينا الإيمان بها، اسم الله (الرحيم)، وهذا الاسم ثابت بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وإجماع العلماء، فلم يخالف في ثبوته الله أحد.

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم، معرّفًا وغير معرف، ومضافاً لأسماء أخرى (١٢٨) ثمانية، وعشرين ومائة مرة، بالإضافة إلى تكراره في البسملة التي تفتح بها السور القرآنية ما عدا سورة الفاتحة، فالجمهور على أن بسملتها آية منها، وهذا إن دلّ فإنما يدل على عظمتها، وأهميتها، ومكانته، فكثرة الذكر للشيء تدل على أنه ذو مكانة، وذو أهمية عظمى.

واسم الله (الرحيم) مشتقّ مما اشتق منه اسم (الرحمن)، فكلاهما مشتقّ من الرحمة، التي تعني: الرقة، والعطف، والرأفة، وإيصال الخير للغير، والتفضل عليه، والإحسان إليه، مثل: ندمان ونديم.

وكلاهما أيضًا (الرحمن والرحيم) من صيغ المبالغة عند البعض، ولكن (الرحمن) أبلغ من (الرحيم)، فزيادة المبنى (الحروف) تدل على زيادة المعنى؛ لذا قال العلماء:

و(الرحمن): هو الذي وسعت رحمته كل شيء، وسعت جميع المخلوقات في الدنيا، فتعمّ المؤمن والكافر، الصالح والطالح، إيصال الرزق، والهداية إلى ما خلق وقدر... وهكذا. أما (الرحيم): فهي رحمة خاصة بالمؤمنين فقط في الآخرة، ولذا كان التعبير في القرآن الكريم: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣]، وكان من دعاء الصالحين: (يا رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة).

و(الرحمن): هو المتفضل على خلقه بجلال النعم وعظائمها، كإنعامه على العباد، بالإيجاد أولاً، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانياً، وبالإسعاد في الآخرة ثالثاً، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعاً. أما (الرحيم): فهو المنعم بدقائقها، ولطائفها، كتفاصيل الخلق، والإيجاد، وتفصيل الرزق.

و(الرحمن): هو المنعم بما لا يتصور صدور جنسه من العباد، كالخلق والإيجاد، والهداية، والرزق... الخ. أما (الرحيم): فهو المنعم بما يتصور صدور جنسه من العباد (مع الفرق الشاسع) كالإعانة، والإغاثة... الخ، فعون العبد وإغاثته ليسا كعون الله (عز وجل)، وغوثه.

و(الرحمن) لا يسمى، ولا يوصف به إلا الحق تبارك وتعالى، فتقول: رجل رحيم، ولا تقول: رجل رحمن، ولذا كان الممكن أن يحل لفظ (الرحمن) محل لفظ الجلالة (الله) كما في القرآن الكريم؛ فقد جمع الحق تبارك وتعالى بينهما في آية واحدة، فقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: ١١٠]، ولذا قال بعض العلماء: إن (الرحمن) علم على الذات الإلهية، أو قريب من اسم العلم. أما (الرحيم) فيسمى، ويوصف به الحق تبارك وتعالى وغيره، ولذا كان من وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) كما في سورة التوبة: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨].

و(الرحمن) لم يُصحب، ولم يرتبط في القرآن الكريم إلا باسم (الرحيم)، فقد تصاحب الاسمان في القرآن الكريم ست مرات. أما (الرحيم) فيرتبط، ويتصاحب في القرآن الكريم بالعديد من الأسماء الحسنى والصفات العليا للحق تبارك وتعالى، فقد ورد (الغفور الرحيم) بالتعريف، والتكثير أيضاً، وورد (التواب الرحيم) بالتعريف والتكثير أيضاً، وورد (رحيم ودود) بالتكثير فقط، وغيرهم من الصيغ لمن تتبع ورود اسم (الرحيم) في القرآن الكريم.

وقيل: (الرحمن): هو المزج للعلل والمزيل للكروب. أما (الرحيم): فهو المتيب على العمل، فلا يضع لعامل عملاً، ولا يهدر لساع سعيًا.

(٢) «خمسة من مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده»:

أيها الأخوة الأحباب: مما يدل على اشتقاق (الرحمن الرحيم) من الرحمة، تعدد مظاهرها، فمن اللائق بنا ونحن نتحدث عن اسم الله (الرحيم)؛ أنت نذكر بعض مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده المؤمنين، وغير المؤمنين.

١- إرسال الرسل، وبيان الشرائع، والتحذير من النار وعذابها، فلولا الرسل واتباعهم؛ ما علمنا ربنا، ولا اهتدينا إلى توحيده، وتمجيده، والإيمان به، فلاجل مخالفة الأنبياء والمرسلين؛ ضل كثير من البشر فعبدوا الأصنام والحجر، وعبدوا الأوثان والشجر، بل وعبدوا البقر.

كما أن الكتب السماوية والشرائع الربانية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، أراحت العقول البشرية ورحمتها، حينما أجابت لها عن الأسئلة التي تتعلق بالإله، ووجوده، وصفاته، وقدرته المطلقة التي لا حد لها... الخ.

كما أن تلك الكتب السماوية، والشرائع الربانية بينا لنا كيف نشأ هذا الكون، وكيف أوجده الخالق سبحانه وتعالى، وفسرنا لنا غوامضه، ومكوناته، وامتداده، وفضائه الفسيح.

كما أن تلك الكتب السماوية، والشرائع الربانية نظما لنا حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية... الخ، ونظما لنا علاقتنا بالله، وعلاقتنا بالبشر والمجتمع بل والبلدان من حولنا.

كما أن تلك الكتب السماوية، والشرائع الربانية بينا لنا حقيقة الحياة الدنيا وفنائها، ومآلنا وعاقبتنا وحياتنا الأخروية بعدها، وأنها غير مخلدين فيها، وستفنى أعمارنا فيها بالموت، ثم نبعث من قبورنا ونحشر إلى أرض الحساب، ثم المآل إلى إما إلى جنة أو إلى نار.

قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ} [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الأنعام: ٤٨]، وقال تعالى: {مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: ١٥].

وقال (ﷺ): (مَقْلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُفُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِمُحْزَمِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلُثُونَ مِنْ يَدِي) (اللفظ لمسلم)، النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث يشبه تساقط الجاهلدين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله.

٢- أيضًا من مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده؛ **تسخير الكون لنا بما فيه من عوالم سماوية وأرضية**، استمعوا إلى قول الحق تبارك وتعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْمَالِكَ لِيَتَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَأَنَا أَنَا مَنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٢-٣٤]، وقال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ* لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ* سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ* وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَالْقَمَرَ قَدْرَانَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس: ٣٣-٤٠].

٣- أيضًا من مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده المؤمنين؛ **التجاوز للأمة عن حديث النفس، والخطأ، والنسيان، وما استكروها عليه**، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أنه لما نزل قول الحق تبارك وتعالى: {اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤]، اغتم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غمًا شديدًا، وغاظتهم تلك الآية غيظًا شديدًا، وقالوا: يا رسول الله، هلكننا، إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا،

وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا. فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قولوا: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا). فقالوا: سمعنا وأطعنا، قال (ابن عباس): فنسختها هذه الآية: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ لَهُمْ لَمْ يُقَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ* لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]، فَتَجَوَّزَ لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأَخَذُوا بِالْأَعْمَالِ. (مسند أحمد)، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لَنْ اللَّهُ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسَّوَسَتْ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ) (اللفظ للبخاري).

ويقول الحق تبارك وتعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: ٥]، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لَنْ اللَّهُ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسِيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ) (اللفظ لابن ماجه).

٤- أيضًا من مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده المؤمنين؛ إمهالهم بعد ارتكابهم للذنوب والمعاصي، وفتح باب التوبة على مصراعيه، ليلا ونهاراً، إلى غرغرة العبد (خروج روحه)، أو إلى قيام الساعة، فمن المعلوم شرعاً أن كل بني آدم خطاء، فنفسهم أمارة بالسوء، والهوى يغلبهم، فالخطأ والذنب، والمعصية من طبيعتهم، ومعلوم أن إبليس (عليه اللعنة) توعده المؤمنين الصالحين من أبناء آدم (عليه السلام)، ناهيك عن شياطين الإنس اللذين صاروا أكثر فجراً وفسقاً من شياطين الجن، فكان فتح باب التوبة على مصراعيه؛ من أعظم مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده المؤمنين.

قال تعالى: {وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [النحل: ٦١]، وقال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [الزمر: ٥٣، ٥٤]، عن ابن عباس (رضي الله عنهما): (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَكَتَرُوا، وَزَنُوا فَكَتَرُوا. فَاتَّوَا مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ نُحِبُّرْنَا أَنْ لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً). فنزلت تلك الآية. (متفق عليه).

وقال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا* وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَصَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَازُوا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [النساء: ١٧، ١٨].

وقال (ﷺ): (لَنْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) (رواه مسلم)، وقال أيضًا: (لَنْ اللَّهُ يُثَبِّلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ) (رواه الترمذي). ويقول النبي (ﷺ): (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِهَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِهَرَابِهَا مَغْفِرَةً) (رواه الترمذي).

٥- أيضًا من مظاهر رحمة الله (عز وجل) بعباده المؤمنين؛ مضاعفة الأجر والثواب على الطاعات والعبادات إلى سبعمائة ضعف، والمعاملة بالمثل في السيئات، قال تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأنعام: ١٦٠]، وقال (ﷺ): (لَنْ اللَّهُ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ (عز وجل) عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) (اللفظ لمسلم).

عباد الله أقول قولي هذا، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فادعوا الله وأتمم موقنون بالإجابة، فالتائب من الذنب.....

(الخطبة الثانية)

(الانتحار وأهم أحكامه الفقهية)

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صل عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها أخوة الأحباب: ما زال الحديث بنا موصولاً مع رحمة الله (عز وجل)، ومما ينافي تلك الرحمة، وينافي الإيمان واليقين بها إنباء الحياة، وإزهاق الروح عمدًا أو ما يعرف ويسمى بالانتحار.

فإنه (عز وجل) هو واهب الحياة وخالقها، قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ*} [الملك: ١، ٢]. ولا يجل لأحد أن يعتدى على حياة أحدٍ أو حتى على حياة نفسه، لقول النبي (ﷺ): (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) (رواه ابن ماجه)

وقد حذرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) من قتل أنفسنا (الانتحار)، وبين أن من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، فقال (ﷺ): (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَبْجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) (رواه البخاري من حديث أبي هريرة)، وقال (ﷺ): (...وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذِبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...) (رواه مسلم من حديث ثابت بن الضحاك).

ومبالغة في التحذير من قتل أنفسنا (الانتحار) ترك النبي (صلى الله عليه وسلم) الصلاة على من قتل نفسه (المنتحر)، فعن جابر بن سمرة (رضي الله عنه) قال: (أُتِيَ النَّبِيُّ (ﷺ) بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَسَاقِصٍ (سهام عريضة)، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ) (رواه مسلم).

وقد توعد الحق تبارك وتعالى على قتل الأنفس بكافة أنواع العقاب في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا*وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا*} [النساء: ٢٩، ٣٠]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا*} [النساء: ٩٣]، فإذا كان هذا في من يقتل غيره فما بالنا في من يعتدي على بنيان نفسه ويهدم صنعة الله (عز وجل).

ولقد جعل النبي ﷺ سفك الدماء (دمائنا أم دماء غيرنا) بغير وجه حق من ورطات الأمور التي قلما ينجو منها المرء، أو هي الهلاك نفسه، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: **{لَنْ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ}** (رواه البخاري)، وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: **{لَنْ يَزَالَ (لَا يَزَالَ) الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا}** (رواه البخاري)، أي: لا تزال أعماله الصالحة كافية لتكفير ذنوبه وستر عيوبه، حتى إذا جاء القتل وإزهاق النفس ضاقت لأنها لا تفي بوزره، فقاتل نفسه من الأصناف التي تسعر بها نار جهنم يوم القيامة كما سجل القرآن الكريم وسنة نبينا ﷺ.

وكان سلفنا الصالح (رضوان الله عليهم) كانوا حريصين على تلك الحياة التي وهبهم الحق تبارك وتعالى إياها - فجنبوها موارد الهلكة - امتثالاً لقوله تعالى: **{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}** [البقرة: ١٩٥]، فهذا سيدنا عمرو بن العاص (رضي الله عنه) احتلم في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفق على نفسه إن اعتسل أن يهلك فميم، ثم صلى بأصحابه الصبح فذكروا ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: **{يَا عَمْرُو صَلِّتْ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟}**. فأخبر النبي ﷺ بالذي منعه من الاغتسال وقال إني سمعت الله يقول: **{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}** [النساء: ٢٩]، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً. (رواه أبو داود)

ومن هنا أقول: إن إزهاق الإنسان لنفسه (الانتحار) كبيرة من الكبائر، وقد نص العلماء والفقهاء على ذلك؛ لتوعد الحق تبارك وتعالى عليه بالعذاب الشديد كما رأينا، ولقول النبي ﷺ: **{اجْتَنِبُوا السَّنْعَ الْمُوقَاتِ}**. **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟**. **قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ)** (متفق عليه من حديث أبي هريرة)، فالنبي ﷺ عدّ من المهلكات (قتل النفس) على وجه العموم سواء أكانت لنا أم لغيرنا ولم يحدد أو يخصص.

فقاتل نفسه (المنتحر) مسلمٌ عاص مرتكبٌ كبيرة من الكبائر - أمره إلى الله (عزّ وجلّ)، وليس بكافر؛ لقول الله تعالى: **{لَنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}** [النساء: ٤٨ - ١١٦].

وقاتل نفسه (المنتحر) تجري عليه في الدنيا جميع أحكام المسلمين من غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين، والدعاء له، والترحم عليه.

عباد الله وأحباب رسوله الكريم: إن الله (عزّ وجلّ) رحيم بتلك الأمة ومن رحمته بها أنه رفع عنها الآصار والأغلال، وكل ما يلحق بهم مشقة أو محنة أو يؤدي إلى الهلكة حتى لا يقوموا بقتل أنفسهم، أسأل الله (عزّ وجلّ) أن يلهمنا رشدنا وأن يعيدنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنّه جواد كريم غفور رحيم.

فاللهم إنا نسألك أن تحتم لنا بخاتمة السعادة، اللهم نسألك رضاك والجنة وما قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَمِنْ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ اللهم ارفع عنا الوباء والبلاء والغلاء، وأمدنا بالدواء والغذاء والكساء، اللهم اصرف عنا السوء بما شئت، وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير، اللهم ارفع مقتك وغضبك عتاً، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم آمين، اللهم آمين.